# لغة العلم

عبد الله بن سليمان العبدالله ( ذو المعالي )

<TD< tr/>

تتفاوت العلوم بمقاماتها ، و تتباين بمراتبها ، و تختلف في مسالكَ يسلكها أهلها .

و مما كان فيه التفارق بين العلوم ( اللغة ) و أعني بها : لغة العلم ، و اصطلاح الفن .

فإن لكل علمٍ من العلوم لغة يُتعامل معه من خلالها ، اصطلح و تعارف أهله بها .

و لغات العلوم نوعان :

الأول : لغة السياق .

و اعني بها أمرين :

أولهما : عبارات أهل الفن و اصطلاحاتهم .

ثانيهما : نظم الكلام و صياغته .

فلغة السياق أمرٌ مهم جداً في الفن ، لأن به يكون الإفصاح عن حقائق المسائل ، و يكون به الإيضاح للمراد عند المتكلم .

و رأس ذلك : أن يكون الفن مُتَصَوَّرَة مباحثه على الوجه المسلوك عند أهله .

و عند إهمال كثيرين من المشتغلين بالعلم هذا الأمر صار في العلوم خللٌ كبير ، و داهمتها فجوة خطيرة ، أردت العلوم بضاعة يتلاعب بها من علا و من سفُلَ .

فنرى بعضاً ممن يتكلم في الفقه يُدخل فيه علوماً أُخر .

لست أريد عدم إدخال مباحث من فنٍّ في فنٍّ جاءَ ذكرها عرضاً ، و إنما أريد أن لا تكون مباحث الفن الأجنبي غالبة على مباحث الفن الأصلي ، و أن لا تكون مما ليس له أي صلة ، أو أن تكون من الحشو الذي لا طائل منه .

النوع الثاني : لغة الحكم و التقرير .

تعارف العلماء في كل فنٍّ على أصولٍ في تقرير مسائل الفن ، و هذه الأصول مختلفة في رتبها ، فمنهـا :

1- أصول يُتوصَّلُ بها إلى أحكام مسائل الفن .

2- أصولٌ في ترجيح أقوال أئمة الفن .

فهذه لأئمة كل فنٍّ طرقاً في التعامل معها من خلال دراسة الفن .

و عجباً رؤيتك بعضاً من الناس يتعامل مع مباحث العلوم مناطحاً كبار علمائه .

و الأعجب منه : أن يعمد قوم لتقرير مسائل فنٍّ و الترجيح بينها وَفْقَ أصولٍ درسها في فنٍّ أجنبي .

مثالٌ : يعمد بعض المحدِّثين إلى القراءة في كتب الفقه فيرى الاستدلال

بالحديث المرسل ، فيُبْطِلُ القول به ؛ بناءً على أن المرسل عنده ضعيف .

فنقول له : صنيعك حسنٌ لو كان في الحديث ، لكن بما أن تعاملك صار في كتب الفقه فلا يُقبل منك هذا الصنيع .

و السبب : أن الفقهاء أجمعوا على الاحتجاج بالحديث المرسل في الفقه ، و المحدثون خالفوهم .

فهذه صورة من صورة التعامل مع فنٍّ بغير لغته .

و مثله _ أيضاً _ في البلاغة القول بالمجاز ، فقد جنح جمعٌ من العلماء إلى القول بتحريمه و إبطاله .

و إذا رجعنا إليهم _ كشفاً عن مكانهم عند أهل الفن _ نجدهم مشاركين في الفن .

و أقصد بالمشارك : الذي ليس لقوله اعتبار في الفن ، و إنما عنده اطِّلاعٌ على كلياتٍ في الفن .

و أئمة الفن يقولون : بجوازه و وقوعه .

فأي الفريقين أحقُّ بالأخذ بقوله و الرد إليه ؟ .

إلى صورٍ كثيرات من هذه الشاكلة و غيرها .

فبانَ من هذا أهمية العناية بلغة الفنون ، و الحرص على التعامل مع كلِّ فنٍّ

بما تعارف عليه أهله به .

و الله أعلم

الرياض 1/4/1423هـ